خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١٢/١٨

في مسجد نور في فرانكفورت بألمانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠)

﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١١٢)

اليوم ألقي أول خطبة من مسجد نور بفرانكورت ألمانيا، وسبب ذلك -كما يعرف الأحمديون المقيمون في ألمانيا- أنه قد انقضى على بناء هذا المسجد

خمسون عامًا. فقد بُني هذا المسجد قبل خمسين عامًا نظرا لحاجة الجماعة الإسلامية الأحمدية ووسائلها يومذاك، وإن لم يعُد يكفي لسد احتياج المسلمين الأحمديين اليوم؛ فهو مسجد صغير، ولهذا السبب قد سُمح لعدد قليل جدا من الأحمديين من خارج هذه المنطقة بالإضافة إلى الأحمديين المقيمين في هذه المنطقة بالمجيء إلى هنا اليوم لأداء صلاة الجمعة. هذا ثاني مسجد بَنتْه الجماعة الإسلامية الأحمدية هنا في ألمانيا، وكان المسجد الأول بُني في هامبورغ، وقد مضى على بنائه خمسون سنة في ٢٠٠٧ على ما أذكر، على كل حال، لم أستطع المشاركة في أي احتفال بتلك المناسبة، أما بمناسبة مرور خمسين عاما على بناء هذا المسجد في فرانكفورت فقد قررت الجماعة في ألمانيا أن تعقد احتفالا تُدعى فيه بعض الشخصيات البارزة في البلد، لهذا طلب مني أمير الجماعة أن أحاول أنا أيضا المشاركة فيه، فوافقتُ على أن أشارك في الاحتفال المنعقد بمناسبة مرور خمسين عاما على بناء هذا المسجد وأداءِ الصلاة فيه، لقد وافقت على هذا الطلب كما قلت كي يتسنّى لي أن أقول شيئا للشخصيات البارزة المرموقة المدعوَّة في هذا الاحتفال عن تعاليم الإسلام السامية، مع أنه قد وصلهم صوت الإسلام، ولعلّهم يعرفون الكثير عن الإسلام والجماعة، ذلك أنهم على صلات جيدة قريبة مع كثير من الأحمديين، ومع ذلك رأيت أنه ستسنح لي الفرصة لإيصال رسالة الإسلام إليهم بأسلوبي مباشرة.

نحن نبني مساجد جديدة في العالم، وللجماعة مساجد قديمة كثيرة منتشرة في أرجاء العالم قد مضى على بنائها خمسون عاما، ومضى على بعضها خمسة وسبعون عاما وعلى بعضها مائة عام، غير أن أهمية المساجد لا علاقة لها بمرور

خمسين عاما أو مائة عام على بنائها، وإنما أهمية المساجد وجمالها وزينتها تتعلق بالناس الذين يعمرونها من أهل التقوى، فهم يحضرون المسجد خمس مرات يوميا متحلين بالتقوى فيزيدون رونقها. إننا نجد في القرآن الكريم والحديث توجيهات كثيرة عن مكانة المساجد وأهميتها، ومن شأن المسلم الأحمدي مما ينبغي أن يميزه هو أن يدرك دوما هذه المكانة للمسجد كما أمرَنا الله تعالى بذلك، وسأحدثكم اليوم شيئا من هذا المنطلق، لكنني قبل أن أتحدث عن أهمية المساجد أريد أن أتكلم حول هذا المسجد بالذات.

هذا المسجد -كما يعرف الأحمديون المقيمون هنا، ولعل بقية الأحمديين في العالم أيضا قد عرفوا- يسمى "مسجد نور"، ومن المصادفة أني قد ألقيت الضوء في الخطبتين الماضيتين على مختلف المعاني لكلمة النور انطلاقا من بيان صفة الله "النور". فهذا المسجد وكل مسجد لنا بني لتعمير قلوبنا بنور الله ﷻ ونشرِه في العالم، وبأي اسم سمّيناه لتمييزه عن غيره، فإنما الهدف منه أن ينشر النور الذي أنزله الله علينا بواسطة النبي ﷺ والقرآنِ الكريم - ثم جَعَل سيدنا المسيحَ الموعود عليه السلام المظهرَ الحقيقي له في هذا العصر لينتشر هذا النور في كل جهة باستمرار - فهذا هو هدفُنا من بناء المساجد. ومن المصادفة أيضا بل سأقول: من شقاوة الحكومة السويسرية أنها استجابةً لطلب حزب مُعادٍ للإسلام قررتْ أن تمنع من بناء منارات للمساجد التي تُبنى في المستقبل في سويسرا بناءً على استفتاء صوّت أغلبية المشاركين فيه بذلك. هذا وهناك تقرير آخر يقول: بناء على عدد المشاركين في هذا الاستفتاء إجمالا، فإن

٣٢% من المواطنين قد صوّتوا على منع بناء المنارات، مما يعني أن أغلبية السكان إما لم يشاركوا في هذا الاستفتاء وإما لم يُعجبْهم هذا الاقتراح.

ثم من مهمة جماعة العاشق الصادق للنبي ﷺ وحدها أن ترفع الصوت ضد هذا القرار الغاشم العدائي، أما جميع الفرق الإسلامية فكانت نائمة حتى قد قال بعضها إثر تحريضها وحثّها: ما الداعي لإثارة ضجة على موضوع بناء المنارات فلا داعي لجلب عداء هؤلاء؛ فنحن في غنى عن أن نجعل هؤلاء أعداء لنا. بينما رفعت الجماعة الإسلامية الأحمدية الصوت ضد هذا القانون السخيف في الماضي والآن أيضا بعقد المقابلات الشخصية في المجتمع وإجراء الاتصالات مع رجال السياسة. ونتيجة لذلك قدم بعض الأحزاب السياسية اعتذارا على هذا التصرف الحكومي وقالوا: نحن لا نوافق على هذا وإنما نعارض هذه الأمور أشد المعارضة، أما مدينة زيوريخ في سويسرا فقد رفع سكان الحي الذي يقع فيه مسجدُنا هتافات في صالح بناء المنارات وقادوا مسيرات وخرجوا إلى الشوارع وصرّحوا: إن من تمام السخف والحمق التلاعب مع المشاعر الدينية للناس. رئيس أحد الأحزاب السياسية بدأ يرفع الصوت لسن قانون بحظر الحجاب أيضا، ويطالب الحكومة بفرض القيود الأخرى على المسلمين زعما منه بأن حزبا آخر اكتسب اسما وتحققت له المكانة المرموقة بإجراء هذا الاستفتاء، لكن رئيس فرع زيوريخ للحزب نفسه والقادة الآخرين للحزب قدموا احتجاجا قاسيا على تصريح رئيس الحزب وأثاروا ضجة ضده وكتبوا إليه رسائل لدرجة لم يجد الرئيس مناصا من طلب العفو في التلفزيون، ثم إن القائد القطري للحزب كتب رسالة إلى أمير الجماعة الإسلامية الأحمدية في

سويسرا قال فيها: صحيح أن هذا الرجل هو رئيسُنا وقائدُنا لكنه فقد الصواب والآن قد أعَدنا إليه صوابه، وإننا سنحمي حقوق المسلمين. فالشرفاء والنبلاء في كل مكان يرفعون الصوت. أريد أن أخبركم أن الجماعة الإسلامية الأحمدية تؤدي هذه المهمة في كل مكان للدفاع عن الإسلام ونتيجةً لإثارة الجماعة ضجةً قد التفتَ رجال السياسة أيضا إلى أن يرفعوا الصوت ضد هذا القانون، أما سدنة الإسلام المزعومين فمهمتهم تقتصر على أن يستمروا في إطلاق الشتائم على بعضهم البعض أو يتلاعبوا بأرواح الأبرياء، ومع ذلك يقولون: ما الحاجة لبعثة المسيح الموعود عليه السلام؟ فلسنا بحاجة إلى أي قائد روحي لأن بحوزتنا نورا في صورة آخرِ الأنبياء محمدٍ ﷺ وكتابٍ مبين. هذا كله صحيح ونحن أيضا نقول ذلك بل نؤمن بهذا أكثر منهم. لكن لاكتساب الحظ من هذا النور كان ثمة حاجة في هذا العصر لبعثة شخص حسب نبوءات الله ورسوله ﷺ يجذب هذا النور لينشره. إن مهمة نشر نور الإسلام من نصيب الجماعة الإسلامية الأحمدية وحدها فقط وإليها عُهدت هذه المسؤولية.

هذه الأصوات لم ترتفع في سويسرا فقط، بل كبرى القنوات الفضائية في إسبانيا بثتْ خبرا مع صورة مسجدنا "البشارة" في بيدرو آباد بالإضافة إلى مقابلات أهالي المنطقة المجاورة للمسجد حيث صرّح الجميع أن مثل هذه القوانين سخيفةٌ بمكان، وأخبروا أن في منطقتنا مسجدا للمسلمين ينبعث منه دائما صوتُ الأمن والسلام، وقد قال أحدهم – وهو يوجه الخطاب إلى هؤلاء المعترضين على بناء المنارات والمطالبين بفرض القيود على المسلمين– : إنكم تخافون إرهابهم أو تشعرون بنوع من النفور والكراهية منهم، أما أنا

فأقول إن هؤلاء هم في الحقيقة محبو السلام ويجب أن نقلدهم ونتأسى بأسوتهم.

فهذا انقلاب أحدثته جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في العالم بتلقي التربية منه عليه السلام فالبلد الذي كان إلقاءُ السلام والتحية فيه على مسلم يثير الخوف والفزع قبل بضعة عقود أصبح يصدر منه اليوم إعلانٌ صريح من التلفزيون: "إذا كان الإسبان يريدون السلام فينبغي أن يقلدوا هؤلاء المسلمين الذين ينشرون التعاليم السامية للإسلام في العالم ويعتبرون رمزا للأمن والحب". فإصدار القانون بمنع بناء المنارات تصرف سخيف جدا، لنفترض أن جميع المسلمين إرهابيون فهل سيتوقف هذا الإرهاب بمنعهم من بناء المنارات لمساجدهم كما يزعمون، فهذه التصرفات طفولية جدا. إن كلمة المنارة مشتقة من النور وإن الهدف من بناء المنارة أن يُرفع صوت الأذان من مكان عال لدعوة عابدي الله الأحد للعبادة والصلاة، ففي الماضي حين لم تكن هناك مكبرات الصوت كان المؤذن يرفع الأذان واقفا على المنارة، أما الآن فتبنى المنارات رمزا للمسجد أو تركَّب في بعض الأماكن في البلدان الإسلامية مكبرات الصوت – وهنا لا يُسمح بذلك – يَصدر منها صوت الأذان، فلمنارات المسجد هدف معين. أما إذا كان أحد يريد الاعتراض فقط فيمكن الاعتراض على قِباب الكنائس وزواياها أيضا، لكننا لا نعترض على أحد. فالهدف من بناءِ المنارة – كما أخبرتكم – إيصالُ صوتِ الأذان، فما هو الأذان؟ ألا إن كلمات الأذان تتضمن تكبير الله وتوحيده والإعلان عن رسالة سيدنا محمد ﷺ وإطلاق الدعوة إلى العبادة، لماذا؟ لأنها هي الغاية المرجوة من خلْق الإنسان وفيها يكمن فلاحُه، لهذا يقال: حيَّ على الفلاح؛ أي تعالوا لتكسبوا الفلاح الذي سيحسِّن دينكم وعقباكم ودنياكم. ما أحسن الرسالة

وما أقواها التي ترسَل من هذه المنارات! ومع أننا أيضا نستطيع الاعتراض على الكنائس لكننا لا نعترض، لأننا لا نستهدف التلاعب بمشاعر الآخرين الدينية، إننا نحترم كل معبد سواء كان للهنادكة أو للمسيحيين لأن القرآن الكريم لم يأمرنا باحترام المعابد فحسب، بل قد ألقى مسؤلية مسؤولية حمايتها على عواتق المسلمين؛ لينشأ في العالم جوُّ الحب والمودة، فقبل خمسين سنة بمناسبة افتتاح هذا المسجد في فرانكفورت كتبت الجرائد الألمانية عن مآذن هذا المسجد أمورًا تعكس طيبة ممثلي الجرائد والصحفيين في ذلك الوقت، فنشرت أكثر من سبعين جريدة ألمانية خبر افتتاح هذا المسجد، منها على سبيل المثال جريدة "فرانكفورت رَونْشاؤ" (Frankfurter Rundschau) التي نشرت في عددها الصادر في ١٤ سبتمبر ١٩٥٩ ما يلي:

"لقد أنشئ في فرانكفورت مسجد أبيض بمآذنه العالية الرائعة."

وكتب جريدة "آبند بوست" (Abend Post):

"أصبح الآن في فرانكفورت بيتٌ لله."

ونشرت جريدة "منهايم مورغن" (Mannheim Morgen) تفاصيل عن هذا المسجد بعنوان: "الإسلام يزحف نحو أوروبا"، ثم كتبت: "لقد وصل أتباع محمد (ﷺ) فيما سبق إلى جنوب فرنسا بواسطة السيوف والأسنة، أما في العصر الراهن فيتم ذلك من خلال الأسلحة الروحانية. إن الكثيرين من بلدان إسلامية أثناء زيارتهم لأوروبا يهدفون إلى نشر الإسلام أيضا. كما أن هناك جماعات تبليغية كثيرة تقوم بنفس المهمة ولا سيما فرقة مرزا غلام أحمد القادياني (عليه السلام) التي تأسست في عام ١٨٩٠ في البنجاب، والتي قد أقامت مساجدها في مختلف المناطق والبقاع."

لقد أخطأت الجريدة قليلا في عام تأسيس الجماعة إذ هو ١٨٨٩م بدلا من ١٨٩٠م، إلا أنها قد نشرت هذا الخبر بالتفصيل. كان عدد الأحمديين في ألمانيا يومها قليلا ولكن – بسبب هذا المسجد وتبليغ الرسالة الحقيقة للإسلام – كان أصحاب الجرائد ينشرون اسم النبي ﷺ واسم المسيح الموعود عليه السلام بكل احترام، كما كان هذا يدل على طيبتهم أيضا. ولكن الآن فقد كثر عددكم بأضعاف كثيرة فينبغي أن تبذلوا جهودكم أكثر من أجل الدفاع عن الإسلام ولإظهار وجهه الحقيقي الأغر للعالم. إن مآذن المساجد رائعة الآن أيضا كما كانت في الماضي. ولكن لم يبق لدى بعض الأوروبين ولا سيما رجال السياسة منهم نظرة الإنصاف، فإنهم أصبحوا يتهمون الأمةَ بأسرها بجريمة ارتكبها بعض منها، وهكذا يحاولون تشويه سمعة الإسلام. كما أصبح بعض ممثلي الصحافة أو الإعلام أيضا يلعبون دورا مجحفا بشكل عام. على سبيل المثال كانت إحدى القنوات– لعلها تلفزة سكايْ SKY TV – تبث البارحة خبرا مفاده أن مواطنا بريطانيا قتل ابنته البالغة من العمر خمسة عشر عاما، إلا أن الخبر كان يُذكر بهذه الطريقة: أن مسلما قتل ابنته الشابة. إن مثل هذه الجرائم يرتكبها أهل الغرب أيضا وتُنشر في الجرائد مثل هذه الأخبار كل يوم بل يُنشر فيها ما هو أفدح وأفظع من ذلك، ولكن لا يُذكر مع مثل هذه الجرائم أن مسيحيا أو يهوديا أو متبعا لدين كذا قد ارتكب جريمة القتل أو جريمة كذا وكذا. أما إذا ارتكبها أحد المسلمين فيشهرونها بربطها بالإسلام. تُثبت جميع هذه الأمور أن هناك حملة قائمة ضد الإسلام. ومن واجب المسلمين القاطنين في الدول الغربية أن يغيروا حالتهم الدينية والأخلاقية ويقفوا

سدًّا أمام هذه الحملة من خلال تقديمهم صورة حقيقية للإسلام. ولكن أنى لهم أن يفعلوا ذلك؟ إذ لا يقدر كل واحد منهم اليوم أن ينجز هذه المهمة، بل عهدت هذه مهمة إلى كل أحمدي اليوم، وقد أنيط هذا العمل العظيم اليوم بمن يدخل في بيعة المحب الصادق للنبي الكريم ﷺ، فعلى الأحمديين الآن أن يدركوا أهمية مسؤوليتهم فيهبوا لإيصال نور الله ونور الإسلام من خلال مآذن المساجد إلى أوروبا كلها وإلى القاطنين في كل دولة غربية، الأمر الذي سبق أن نبهتكم إليه عند جلستكم السنوية أيضا. ولا يتأتى هذا إلا إذا سعيتم لتوطيد علاقتكم مع المساجد والتزمتم بالتقوى مستعينين بالله تعالى لإنجاز هذه المهمة العظيمة، وواضعين مكانة المسجد وأهميته نصب أعينكم دوما. إن الآيات التي تلوتها أمامكم هي الأخرى ترشد إلى نفس هذا الموضوع، وكانت الأولى منها من سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف ٣٠). ما أروع هذا التعليم! يقول المعترضون: إن المساجد بؤرة للإرهاب، بينما أولّ ما ذكرته هذه الآية هو "أمر ربي بالقسط" وهو الأمر الذي ينبهكم الالتزامُ به إلى الله تعالى من أجل أداء حقوق المساجد، أو بتعبير آخر لا بد لكم لأداء حقوق الله تعالى أن تطهروا قلوبكم من جميع الأرجاس والأقذار. لقد نبه القرآن الكريم إلى هذا الأمر نفسه في عدة مواضع، منها على سبيل المثال ﴿.. وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ..﴾ (النساء ٥٩)، هذا هو التعليم الرائع والعظيم الذي لم يأمر بالتزام العدل عند الحكم بين المسلمين فقط، بل إن التعليم المنـــزَّل على محسن البشرية ﷺ هو لخير

البشرية كلها، ولقد ذُكر الأمر نفسه في مكان آخر من القرآن حيث قال تعالى: ﴿.. وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا ..﴾ (المائدة ٩)، أما المسجد الذي بُني ابتغاء الفتنة ونشر الفساد فقد أمر القرآن الكريم بهدمه. فالمسجد هو ذلك المكان الذي يقصده المؤمن – قائما بالقسط موَفِّيًا جميع متطلبات التقوى – للخضوع أمام الله تعالى من أجل الفوز بنعمه وأفضاله. إن كلمة المسجد مشتقة من السجدة ومعناها غاية التواضع والطاعة والعبودية. فالمسجد يولّد في قاصديه أخلاقا عالية. أُمرنا في الآية السالفة بالاجتماع في المساجد كلما حضر وقت الصلاة داعين الله تعالى ومظهرين له ضعف قوتنا وقلة حيلتنا قائلين له: أنت الذي يوفقنا للسلوك في الصراط المستقيم، ويخلق فينا روح السجدة الحقيقية، وأنت الذي يوفقنا للعمل بأوامرك مخلصين لك الدين، وأنت الذي يوفقنا لتحقيق مقتضيات العدل والإنصاف، وأنت الذي تنبهنا إلى أداء حقوق بعضنا البعض بل إلى أداء حقوق العباد كلهم، فإننا ساجدون على عتبة بابك اليوم لتوفقنا للعمل بالحسنات كلها. إن المؤمن الموقن بالآخرة وبمثوله أمام الله تعالى بعد موته لا يمكن أن يُقْدم على ارتكاب أي فعل يحرمه من ألطاف الله تعالى في الآخرة، وذلك لأن كل عمل حسن يتسبب في رفع درجات صاحبه، وعملية الرقي والتطور الروحاني هذه مستمرة على شاكلة عملية التطور الموجود في خلق الإنسان. فإن لم ينتبه أحد إلى العمل بكل حسنة فلا يسعه إحراز درجات الرقي الروحاني. فلا يمكن أن يجتمع هذان الأمران: أن يأتي المؤمن المساجد ابتغاء مرضاة الله ومخلصا له دينه من ناحية، ومن ناحية أخرى تتصاعد من هذه المساجد نفسها أصوات محرّضة

على الكراهية والنفور ونشر الفساد والفتنة في العالم. فإن المساجد علامة بارزة للتقدم نحو أداء حقوق الله وحقوق العباد، والمآذن ذريعة لتحقيق هذا الهدف، وهي التي يتم من خلالها دعوة الناس إلى ذلك النور الذي يؤدي بالإنسان أن يفهم الهدف الحقيقي من خلقه وينور به دنياه وآخرته. فيجب علينا نحن الأحمديين اليوم أن نخبر العالم عن حقيقة الإسلام وعن حقيقة المساجد. إن بقاء العالم منوط بإيمانه بالله الواحد وابتغائه ذلك النور الذي هو نور الله تعالى والذي لا يُرى في الدنيا إلا في ذات سيدنا محمد ﷺ وفي القرآن الكريم الذي هو الشريعة الأخيرة المنـــزَّلة على سيدنا محمد ﷺ التي تعاليمها الرائعة تمثّل ذريعةً وحيدةً لبقاء العالم ولهدايتهم إلى سبل أداء حقوق الله وحقوق العباد، كما أنها كفيلة بأمن العالم أيضا. ولقد صور القرآن الكريم حالة العاملين بهذه التعاليم فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة ١١٢). هذه هي صفات المؤمنين الحقيقيين. ولا بد من توافرها في المؤمنين الذين يتقون الله تعالى ويبتغون مرضاته. أولى هذه الصفات أنهم تائبون. ما هي التوبة؟ إنما هي قطع العلاقة عن السيئات. ولقد وضّح المسيح الموعود عليه السلام هذا الأمر في أحد المواضع حيث قال:

"إذا أراد الإنسان أن يتوب فيجب أن تكون توبته خالصة. التوبة هي الرجوع في الحقيقة. لم يأمرنا الله تعالى بترديد كلمة التوبة باللسان، بل قال لنا أن نرجع إلى الله تعالى حق الرجوع. إذا ترك الإنسانُ جهة واحدة من جهتين متناقضتين وتوجه إلى الأخرى فإن الأولى تبعد عنه رويدا رويدا والتي يتوجه

إليها يقترب منها شيئا فشيئا. هذا هو معنى التوبة أن الإنسان عندما يرجع إلى الله تعالى ويخطو نحوه يوما بعد يوم فإنه في نهاية المطاف يبتعد عن الشيطان ويقترب إلى الله تعالى."

ثم ذكر الله تعالى ميزة أخرى للمؤمنين وهي أنهم عابدون لله تعالى. بديهي أن الذي يتقدم نحو الله مخلصا فلا بد أن يركز على عبادته أيضا، وهو الأمر الذي جعله الله تعالى في القرآن الكريم هدفا من خلق الإنسان. وإن المؤمن الموقن بالله تعالى يسعى جاهدًا لأداء حق العبادة، ويدرك بدقة أن حياته ناقصة بدون العبادة، ولقد قال الله تعالى عن العبادة أن نؤدي حقها، ولا يمكن أداء هذا الحق إلا بإقامة الصلاة حيث قال: ﴿أقيموا الصلاة﴾، وإقامة الصلاة تعني أداءها في المساجد جماعةً.

وهنا أريد أن أقول ضمنيا بأني أُخبِرت أن الناس لا يحضرون هذا المسجد كما ينبغي. هذا ما كتبه إلي أحد الإخوة، بل كتبت جريدة محلية أيضا أن الصلوات الخمس كانت تقام في هذا المسجد فيما سبق، أما الآن فيستخدَم لصلاة الجمعة فقط. فمن واجب الأحمديين الساكنين في المناطق المجاورة للمسجد أن يحضروه بانتظام ويصلوا فيه الصلوات الخمس، ولا يجوز أن يكتفوا بأداء صلاة المغرب أو العشاء أو أن يحضر بعضهم لصلاة الفجر فقط. فإذا أديتم حق المسجد عندها فقط ستعدُّون مؤمنين حقيقيين. حين نضع حجر الأساس لمسجد يتساءل كثير من غير الأحمديين قائلين: لماذا تبنون المساجد؟ ولقد طرح السؤال نفسه أحد الصحفيين أول الأمس أيضا حين وضعت حجر الأساس لأحد المساجد، فالجواب البسيط وبشكل عام هو بأننا

نبنيها لإقامة الصلاة التي علّق عليها الإسلام أهمية كبيرة. فقد أمر الإسلام بإقامة الصلاة، والمراد من إقامة الصلاة هو أداؤها جماعةً، ولهذا الغرض نشيِّد المساجد، ولأن الصلاة هي التي توجِّه الإنسان إلى أداء حقوق الله وحقوق عباده. والذين لا يصلّون بنية التوجه إلى أداء حقوق الله وعباده فيقول الله تعالى عنهم: ﴿فويل للمصلين﴾ أي ويل للمصلين الذي يؤدون صلواتهم بحركات ظاهرية فقط وينسون الهدف الحقيقي منها وهو طاعة أوامر الله تعالى طاعة كاملة. فالقرآن الكريم يرشد المؤمن الحقيقي في كل خطوة ويهديه إلى السبل التي تقوده إلى إحراز أعلى المستويات.

ثم المؤمن الحقيقي يتوجه دائما إلى حمد الله تعالى، وبطبيعة الحال لا يقدر على حمد الله تعالى بصورة حقيقية إلا الذي يؤمن بكونه ﷻ جامعا للصفات الحسنة كلها ثم يعمل – بعد إيمانه بكافة الصفات الإلهية – بجميع أوامر الله التي أُمر بالعمل بها. فلا يمكنه – إذا كان مؤمنا حقيقيا– أن يقوم بأي تصرف من شأنه أن يُبعده من الله تعالى.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بصدد الحمد:

"إن كافة المحامد – سواء كانت ظاهرية أم باطنية أو من حيث الكمالات الذاتية أو المتعلقة بعجائب القدرة – خاصة بالله وحده."

فالذين يؤمنون بهذه الأفكار عن الله تعالى ثم يسجدون أمامه، ولا يخرجون من بيوتهم إلا ابتغاء مرضاة الله فأولئك الذين ينشرون الحسنات وينهون عن المنكرات ويحفظون حدود الله. ولكن ما هي حدود الله؟ إن حدود الله هي كافة الأوامر التي وجهها الله تعالى إلى المؤمنين في القرآن الكريم. ومن واجب

كل تقي أن يبقى في دائرة تلك الحدود. والذين يفعلون ذلك يبشرهم الله تعالى بأن الضوضاء ضدهم ومعارضتهم لن تمسهم بأذى. وفي هذا الصدد أريد أن أوجه أنظاركم إلى أمر آخر أيضا وهو أن الله تعالى يقول بأن الذين يسافرون في سبيل الله لهم البشرى. فمنهم الذين يخرجون للجهاد في سبيل الله أي أنهم عاكفون على نشر رسالته ﷺ، لأن التبليغ أيضا جهاد، فهم منخرطون في هذا الجهاد. لقد أمر الله تعالى بالقيام بهذا الجهاد وهو الذي يوفقهم أيضا للقيام به.

ونفس الحال بالنسبة إلى الذين أُكرِهوا على مواجهة ظروف قاسية في بلادهم فاضطروا للهجرة بحسب أمر الله تعالى، إذ يقول الله تعالى بأنه لو فُرضت عليكم قيود من حيث الدين فعليكم أن تهاجروا من بلادكم إن استطعتم. والحق أن معظمكم جاء إلى هنا على هذا الأساس. ومن منة الحكومة الألمانية أنها أدركت حقيقة أنكم لستم أحرارا في بلدكم بل تُفرض عليكم قيودٌ قاسية فسمحتْ لكم بالاستقرار هنا. لذا يجب أن تضعوا في الحسبان دائما بأنكم إذا أردتم أن تنالوا رضا الله تعالى وتسمَّوا أحمديين حقيقيين، وتحبوا أن تروا نعم الله تعالى الدنيوية والأخروية نازلة عليكم وعلى ذرياتكم فلا بد أن تكونوا من المؤمنين الذين يؤدون حقوق العبادة ويظهرون طاعتهم الكاملة من خلال ركوعهم وسجودهم، ويعملون بالحسنات بأنفسهم ثم ينشرونها في المجتمع أيضا، ويُنقذون أنفسهم ومجتمعهم أيضا من المنكرات، ويسعون للعمل بجميع أوامر الله بكل ما في وسعهم ويعلّمون أولادهم أيضا تعاليم الإسلام الحقيقي. ولو لم تتحقق كل هذه الأمور لكان من حق أعداء الإسلام أن يقولوا بأننا لا

نعرف تعاليمكم بل نستهدفكم ودينكم بالنظر إلى أعمالكم فقط. فعليكم ألا تجلبوا للأحمدية -أي الإسلام- سمعة سيئة بعمل من أعمالكم وتصرفاتكم أبدا، كما يُتوقع من كل أحمدي غيور. تذكروا دائما مدى وعي المسيح الموعود عليه السلام لهذا الأمر حيث قال ما مفاده: لا تشوهوا سمعتنا بعد الانتماء إلينا. فعلى كل أحمدي أن ينتبه دائما إلى أن الله تعالى ببركة الجماعة فقط هيأ له الفرصة لإصلاح أحواله المادية والعيش بحرية بعد مجيئه إلى هذه البلاد، لذا عليه أن يكون عبدا شكورا لله تعالى وأن يعيش على النهج الذي يجلب له رضوان الله تعالى من ناحية ويفحم الأعداء من ناحية ثانية. كذلك يجب أن يكون الأمر بالمعروف هو ميزتكم المتميزة، والنهي عن المنكر هي صفتكم المعروفة لدى الجميع.

الحق أن الله تعالى قد وهب للمسلمين مكانة سامية. أما المسلمون الأحمديون فقد جدّدوا العهد بعد بيعتهم على يد المسيح الموعود أننا سنبذل كل ما في وسعنا لاستعادة تلك المكانة والحفاظ عليها. المكانة التي وهبها الله المسلمين مذكورة في الآية: ﴿كنتم خير أمةٍ أُخرِجت للناس﴾ أي لم تُخلقوا لخير أنفسكم فقط بل لخير الآخرين أيضا. إن خير البشرية اليوم منوط بكم أنتم بغض النظر عن انتماء أحد إلى دين أو قوم أو فئة. إنه لشرف عظيم، ولكنكم ما أُعطِيتموه جُزافا؛ بل قد ذكر الله تعالى سببا لذلك وهو أنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. فإذا وُجدت فيكم تلك الحسنات، وبدت للعيان في المجتمع الأحمدي تلك الحسنات التي وجّه الله تعالى أنظارنا إليها في القرآن الكريم عندها فقط يمكننا أن ننفع الآخرين، وعندها فقط نكون ممن يستحقون

هذا الشرف. وإلا ما الذي سيتعلّمه الآخرون منكم؟ فعلى كل أحمدي أن يتذكر دائما أنه قد وقعت عليه مسؤولية كبيرة بعد بيعته المسيحَ الموعود عليه السلام. إن جدران الكراهية التي تُقام في الدنيا في هذه الأيام ضد الإسلام يجب على الأحمديين أن يهدموها. فاهدموها بنشر الحسنات والقضاء على المنكرات، واهدموها برفع مستويات العبادة، واهدموها بعمارة المساجد، واهدموها بكونكم عبادا شاكرين لله على أن وفقكم لمعرفة إمام الزمان والإيمان به. واشكروا الله تعالى أيضا على أن وفّقكم للانتشار في العالم حين ضُيِّقت عليكم الأرض بما رحبت. فمن هذا المنطلق يجب أن تتوجهوا إلى عبادة الله أكثر من ذي قبل. إن خروجكم إلى الدنيا لم يكن لأنكم كنتم تستحقون ذلك، بل كان نتيجة فضل الله عليكم، ولسبب آخر أيضا وهو أنه حين ستُرفع من قبل بعض الفئات جدران البغض والعناد ضد الإسلام بسبب تصرفات بعض المسلمين عندها يجب أن يكون المسلمون الأحمديون موجودين ليدافعوا عن الإسلام بعملهم، ومن خلال ذلك التعليم الحقيقي للإسلام الذي قدّمه لنا المسيح الموعود عليه السلام. وليبيِّنوا للعالم ما هي حقيقة المساجد، وأن يَدْعوا العالم أن تعالوا نخبركم حقيقة مآذنها، وتعالوا نخبرْكم ما هي الأخلاق الفاضلة، تعالوا إلينا نخبرْكم كيف تُنشر الحسنات وكيف يُقضى على السيئات. تعالوا إلينا لنخبرَكم كيف يمكن إقامة الأمن في العالم. فهذه مسؤولية مهولة قد أُلقيت على المسلمين الأحمديين اليوم ليُخبروا العالم أن هذا هو الإسلام الحقيقي الذي تقدمه الجماعة الإسلامية الأحمدية. ولنشر هذا الإسلام ينبغي على كل الأحمديين – رجالا ونساء، صغارا وشبابا – أن يتعهد

كل واحد منهم أنه جاهز دائما للتضحية بنفسه ونفيسه وطارفه وتليده ووقته وعِرضه. ولو لم نميِّز أنفسنا عن بقية المسلمين لما استطعنا الذود عن حياض الإسلام. يقول المسيح الموعود عليه السلام: "لقد قلت مرارا وتكرارا إن جماعتنا متّفقة مع المسلمين الآخرين في الأمور الظاهرية، إذ أنتم مسلمون وغيركم أيضا يُدعَون مسلمين. أنتم تنطقون بالشهادة وهم أيضا ينطقون بنفس الشهادة. تدّعون باتباع القرآن الكريم وإنهم أيضا يدَّعون باتباع القرآن مثلكم. إذن فإنكم وغيركم متساوون في الدعاوى، ولكن الله تعالى لا يرضى بالدعاوى فقط ما لم تصحبها حقيقة، وما لم يكن هناك ما يدل على إثبات الدعوى والتغيير في الحالة." فلكي تكونوا خير أمة وتقدموا تعليما حقيقيا لا بد لكم من تقديم الأدلة العملية وإحداث التغيير في حالتكم ورفع مستويات عباداتكم ورفع مستويات أخلاقكم، كذلك لا بد من خلق جو الحب والوئام المتبادل بيننا. وفقنا الله تعالى جميعا لذلك، آمين.

والأمر الآخر الذي أريد ذكره هنا – نظرا إلى مناسبات افتتاح المساجد، غير أن هذه المناسبة بالذات هي مناسبة مرور خمسين عاما على تأسيس هذا المسجد – هو أن حفل الاستقبال يُعقد في المسجد عادة، ويقدَّم الطعام أيضا في المسجد بفرش سجاد آخر فوق سجاد المسجد. ولكن هذا لن يكون مسموحا في المستقبل؛ فإذا أُريد عقدُ حفل استقبال أو ما شابه ذلك فيجب أن تُنصب خيمة في باحة المسجد، ويجب ألا يُقدَّم أي نوع من الضيافة داخل المسجد في المستقبل. فانتبهوا إلى ذلك أنتم والآخرون أيضا في أنحاء العالم كله.